الرِّسَـــالة ٢١٦

المُلحِدون.. بمَاذا نجَاوبُهُم؟

(Arabic – Atheists, how do we answer them?)

حلقة جديدة من سلسلة : سُؤالٌ حيّرنِى وجَوابٌ أقنَعَنِى
وسؤال هذه الحلقة : المُلحِدون.. بمَاذا نجَاوبُهُم؟
يجيبنا على هذا السؤال: Dr. Ron Rhodes
فى كتابه : The Complete Book of Bible Answers

يُوجَدُ لدينَا أدِلة وبرَاهينُ لإثباتِ وُجُودِ اللهِ. استقينَاهَا مِنْ الكتابِ المُقدّس. ويُوجَدُ أخرَى غَيْرُهَا مَنطِقيّة. وإنْ كَانَ اللاهُوتيّون لا يُوافِقهُمْ استخدَامُ أدِلة مِنْ خَارج الكِتابِ المُقدّس. ولكِنْ على أىِّ حَال نبْدَأ بتلكَ الأخيرَة نوردُهَا لِلفائِدَةِ. ونلخِّصُهَا فِى خَمْسةِ بَرَاهين:

أوّلاً: بُرْهَانٌ مِنَ الخليقةِ نَفسِهَا وأصل الكَوْن.. وذلِكَ البُرهَانُ يَعتمِدُ على أنّهُ لا يُوجَدُ سَبَبٌ دُونَ مُسبَّب. ولا أثرَ دُونَ مُؤثِر. ووُجُودُ الكَوْن هُوَ نتيجَة لِمُسبِّب. وَمَنْ تَسبّبَ فِى وُجُودِ الكَوْن يَجبُ أنْ يكونَ أعْظمَ مِنَ الكَوْن نَفسِه. وذلِكَ الذِى تَسبّبَ فِى وُجُودِ الكَوْن هُوَ اللهُ. واللهُ جَلّ جَلالهُ هُوَ السّبَبُ الأوّلُ الذِى بلا سَبَب. فليْسَ قبلَ الأوّل أوّلٌ. وكَاتِبُ الرِّسَالةِ إلى العبْرَانيِّينَ يقولُ فِى الأصْحَاح الثالِثِ بالعَدَدِ الرّابع: "لأنّ كلّ بَيْتٍ يَبنيهِ إنسَانٌ مَا. ولكِنّ بَانِى الكلِّ هُوَ اللهُ".[١]

ثانياً: البُرْهَانُ المَنطِقِىّ.. وذلِكَ البُرهَانُ يَعتمِدُ على أنّ كلّ أمْر يُحقِقُ غَايَة مُعيّنة. والتَصْميمُ المُعقدُ لِلكوْن يُقدّمُ لنَا دليلاً وَاضِحاً على وُجُودِ غَرَض مُعيّن مِنْ وَرَائِهِ. ولِنفرض أنّنَا وَجَدْنَا سَاعَة مُلقاة بَيْنَ الرِّمَال. فأوّل مَا يَخْطرُ على بَالِنَا هُوَ أنّهُ لا بُدّ مِنْ وُجُودِ شَخْص صنَعَ تِلكَ السّاعَة. فتصْميمُهَا المُعقدُ يُحتِمُ وُجُودَهُ. وَوَاضِحٌ أنّ القِطعَ المُكوِّنة لِلسّاعَةِ لا تقدِرُ مِنْ ذاتِهَا أنْ تقفِزَ لِتتجَمّعَ وتكوِّنَ نفسَهَا بنفسِها لِتكونَ سَاعَة. شَبيهٌ بذلِكَ التصْميمُ المُحكمُ المُتقنُ لِلكوْن. فلا بُدّ مِنْ وُجُودِ مُصمِّم مِنْ وَرَائِهِ ذلِكَ المُصمِّمُ الذِى وَضَعَ التصْميمَ ثمّ خَطط ونفذ هُوَ اللهُ.[٢]

ثالِثاً: البُرْهَانُ المُتعلّقُ بطبيعَةِ الوُجُود.. وذلِكَ البُرهَانُ يَعتمِدُ على أنّ كلّ كَائِن بَشَرِىٍّ لدَيْهِ عَادَة بالفِطرَةِ أىّ بالغَريزَةِ. فِكرَة عَنْ وُجُودِ الكَائِن الأعْظم كلِىِّ الكَمَال. ولا بُدّ أنّ ذلِكَ الكَائِن الكَامِل هُوَ الذِى زَرَعَ ذلِكَ الفِكر فِى كلِّ كَائِن بَشَرِىٍّ. وَهُوَ اللهُ ولا سِوَاهُ. فلا يُمكِنُ تَصوّرُ عَدَمَ وُجُودِ الله. بلْ الذِى يُمكِنُ استنبَاطهُ وفهْمُهُ وإدْرَاكهُ هُوَ وُجُودُ الكَائِن الأعْظم. وبنَاءً عليْهِ لا بُدّ أنْ يكونَ اللهُ مَوجوداً. وَهُوَ سِرُّ وُجُودِ كلِّ مَا هُوَ مَوْجُودٌ.[٣]

رَابعاً: البُرْهَانُ المَعْنوىُّ أوْ الأدَبِىُّ.. وذلِكَ البُرهَانُ يَعتمِدُ على أنّ كلّ كَائِن بَشَرِىٍّ لدَيْهِ بالفطرة أىّ بالغَريزَةِ. حَاسّة الإلتزَام الأدَبِىّ. فِمنْ أيْنَ أتتْ تِلكَ الحَاسّة؟. لا بُدّ أنّ مَصْدَرَهَا هُوَ اللهُ نفسُهُ. فوُجُودُ النّامُوس الأخْلاقِىِّ دَاخِلنَا. والتمَسّكُ الفِطرِىُّ بالفضَائِل فِى أعْمَاقِنَا. يَتطلبُ وُجُودَ المُعْطِى لِلنّامُوس والشَرِيعَة. يَقولُ بُولسُ الرّسُولُ فِى رسَالتِهِ إلى مُؤمِنِى رُومِيَة الإصْحَاح الثانِى: "إنّ الذينَ ليْسَ عِنْدَهُمْ الشّريعَة. متى فعلوا بالطبيعَةِ مَا هُوَ فِى الشّريعَة. فهؤلاء إذ ليْسَ لهُمْ الشّريعَة هُمْ شَريعَة لأنفسِهِمْ. الذينَ يُظهِرُونَ عَمَلَ الشّريعَة مكتوباً فِى قلوبهِمْ. شَاهِداً أيْضاً ضَميرُهُمْ وأفكَارُهُمْ فيمَا بَينَهَا مُشتكِيَة أوْ مُحتَجّة".[٤]

خَامِساً: بُرهانٌ يَرتبط بأصل الجِنْس البَشَرِىِّ.. وذلِكَ البُرهَانُ يَعتمِدُ على أنّ كلّ إنسَان لهُ شَخْصيّة مُمَيّزَة عقلاً وإحْسَاساً وإرادَة. والشّخْصيّة لا تأتِى مِنْ عَدَم شَخْصيّة. لِذلِكَ وَجَبَ وُجُودُ مَنْ هُوَ مَصْدَرٌ لِلشّخْصيّة. ودَليلُ وُجُودِ الشّخْصيّة هُوَ اللهُ المَوْجُود. إنّ سِفرَ التكوين بالأصْحَاح الأول مُسَجّلٌ فيه هذِهِ الكلِمَات: "وقالَ اللهُ نَعْمَلُ

---

[١] الرسالة إلى العبرانيِّين ٣: ٤ ، استمع إلى الإنجيل
[٢] رسالة بُولس الرّسُول إلى مُؤمِنِى رُومِيَة ١١: ٣٣
[٣] الرسالة إلى العبرانيّين ١١: ٦
[٤] رسالة بُولس الرّسُول إلى مُؤمِنِى رُومِيَة ٢: ١٤ – ١٥

الإنسَانَ على صُورَتِنَا كَشَبَهِنَا. فيتسلطونَ على سَمكِ البَحْرِ وعلى طيْرِ السّمَاء. وعلى البَهَائِم. وعلى كلِّ الأرْض وعلى جَميعِ الدّبّابَاتِ. التِي تدُبُّ على الأرْض. فخلقَ اللهُ الإنسَانَ على صُورَتِهِ. على صُورةِ اللهِ خلقهُ. ذكَراً وأنثى خلقهُمْ". كَانَتْ وجْهَة نَظر [Calvin, John (1509-1564)] الإصلاحِيِّ تجَاهَ بُرْهَان كلِمَةِ اللهِ أنّهُ هُوَ الأفضلُ. فلقدْ قالَ: إنّ الشَخْصَ الذِي لمْ يَحْصُلْ على تجْدِيدِ القلبِ. يرَى أدِلة وُجُودِ اللهِ فِي الكَوْن بعَيْن مَطمُوسَة.[1]

إنّ عَيْنَ الإيمَان وَحْدَهَا هِيَ التِي ترَى بكلِّ وُضُوح وجَلاءٍ تِلكَ البَرَاهين. كأدِلة ثابتة لِوجُودِ اللهِ فِي ضَوْءِ مَا جَاءَ بالكِتَابِ المُقدّس. إنّ الشَخْصَ الذِي يُنكِرُ وُجُودَ اللهِ لا يَعْرِفُ كَيْفَ وَصَلَ إلى أنّ اللهَ غَيْرُ مَوْجُودٍ. فلوْ سَألْتَهُ كَيْفَ عَرَفتَ أنّ اللهَ غَيْرُ مَوجُودٍ؟. عَجَزَ عَن الرّدِّ. لأنّ المَرْءُ يَتطلبُ أنْ يكونَ كلِيّ العِلم والمَعْرِفةِ ليُصبحَ لهُ قدْرَة وإمكَانيّة ليَستخْدِمَ عِلمَهُ ومَعْرفتهُ ليَحكمَ فِي جُرأةٍ أنّهُ لا يُوجَدُ إلهٌ. إنّهَا نقطة أسَاسيّة مُهمّة إذا تَحدّثتَ إلى المُلحِدِ أنْ تسْألهُ عَن الدّليل الذِي يَستنِدُ عليْهِ. لأنّهُ هُوَ نفسَهُ غَيْرُ مُتأكِدٍ أنّهُ لا يُوجَدُ إلهٌ. إنّ مَا يتقوّلُ بهِ مُجَرّدُ إدّعَاء.[2]

بَعْضُ المُلحِدينَ يُنكِرُونَ وُجُودَ اللهِ لمُشكلةٍ أخْلاقيّةٍ يَعَانونَ مِنْهَا لأنهُمْ مُقيّدُونَ بقيُودِهَا. إنّ دَاوُدَ النّبيّ يَستهلُّ مَزْمُورَهُ الثالِثَ والخَمْسينَ بهذِهِ العبَارَةِ: "قالَ الجَاهِلُ فِي قلبهِ ليْسَ إلهٌ. فسَدُوا ورَجِسُوا رَجَاسَة. ليْسَ مَنْ يَعْمَل صَلاحاً. اللهُ مِنَ السّمَاءِ أشْرَفَ على بنِي البَشَر. ليَنظرَ هلْ مِنْ فاهِم طالِبِ اللهِ؟. كلهُمْ قدْ ارتدُّوا مَعاً فسَدُوا ليْسَ مَنْ يَعْمَل صَلاحاً ليْسَ ولا وَاحِدٌ". إنّ مَنْطِقهُمْ المُعْوَجّ هُوَ أنّهُ طالمَا الله ليْسَ مَوْجُوداً فلا وُجُودَ لِشَرْع أخْلاقِيّ ليقفَ الإنسَانُ أمَامَهُ ليُحَاسَب. مِنْ ثمّ يُمكِنُ لِلمَرْءِ مُمَارَسَة الفسَاد كيفمَا شَاءَ. ولكنْ إذا وُجِدَ المُشَرِّعُ الأخْلاقِيّ وُجَبَتْ طاعَتهُ والعَمَل بشَريعَتِهِ. وبالتالِي سَيُحَاسَبُ المَرْءُ يَوْماً مَا على مَا ارتكَبَهُ مِنْ تمرُّدٍ وعِصيَان.[3]

قدْ يتملكَكَ العَجَبُ مِنَ المُلحِدينَ حينَ ينفَعِلونَ عَصَبيّاً إذا أعلنْتَ لهُمْ حقيقة وُجُودِ الله. وبَعْضُ المُلحِدينَ يُعلِلونَ سَبَبَ عَدَمِ إيمَانِهمْ بقولِهِمْ: إنّ الشّرّ المُنتشِرَ فِي العَالم دليلٌ على عَدَم وُجُودِ الله. ولكِنْ ذلِكَ إدِّعَاءٌ بَاطِلٌ. ففِي الحَقِيقةِ لا يُمكِننَا إدْرَاكَ أنّ الشّرّ يَعْمَلُ فِي العَالم إذا لمْ يكنْ لدَيْنَا Barometer كلِمَة اللهِ التِي تعَرِّفنَا: مَا هُوَ الشّرُّ؟. لأنّهُ بدُون مَرْجع دقيق يُبيِّنُ مَاهيّةِ الشّرِّ فلا يُمكِننَا الحُكمَ على أمْر مُعيّن أنّه شَرٌّ وعلى أمْر آخَر أنّهُ خَيْرٌ. وسَيُشْبِهُ حَالنَا هؤلاء الذينَ بسَفينَةٍ وَسْط المُحيط. ويُحَاولونَ تحْدِيدَ الإتجَاه الشّمَالِيِّ بدُون بُوصلةٍ تعينهُمْ على ذلِكَ فِي لَيْلٍ مُعتِم سَمَاؤهُ مُلبّدَة بالسّحُبِ والغُيُوم. فبدُون دليلٍ مُرشِدٍ كَنجْم أوْ بُوصلة لا يُمكِنكَ تمْيِيزُ الشّمَال أو الجنوب. وبالتالِي بدُون كتاب اللهِ وهُوَ الكتَابُ المُقدّسُ لا يُمكِنكَ التمْيِيزَ بَيْنَ مَا هُوَ خَيْرٌ ومَا هُوَ شَرٌّ.[4]

نَعلمُ مِنَ الكِتَابِ المُقدّس أنّ اللهَ سَمَحَ بالشّرِّ. وأعْطى الإنسَانَ حُرِّية الاختيَار بَيْنَ فِعْل الخَيْر أوْ ارتِكَابِ الشّرِّ. كانَ اللهُ فِي إمكَانِهِ خَلق مَا يُدْعَى بالإنسَان الآلِيِّ الذِي بلا إرَادَة ولا قدْرَة لهُ على الاختيَار بَيْنَ أمْرَيْن. بلْ يَسيرُ على مَا تبَرْمَجَ لِعَمَلِهِ. لقدْ خَلقَ اللهُ بَشَراً آدَميِّينَ بحُرِّيّةٍ مُطلقةٍ وإرَادَةٍ كَامِلة وقدْرَة على إختيَار مَا يُرْضِي اللهَ أوْ مَا لا يُرْضيه. قدْرَة على اختيَار الشّرِّ أو الخَيْر. إنّ آدَمَ وحَوّاءَ اختارَا الشّرّ حينَ أكَلا مِنَ الشّجَرَةِ المُحَرّمَة. واستمرّ الجنْسُ البَشَرِيُّ يَستخْدِمُ الإرَادَةَ الحُرّة لإختيَارَاتٍ شِرّيرَة. ذلِكَ هُوَ سَبَبُ الشّرِّ المُتفشّي. ويَوْماً مَا سَيتعَاملُ اللهُ مَعَ الشّرِّ. إنّ يَوْمَ الدّينونَةِ يقتربُ وحينَئذٍ يُصَحِّحُ اللهُ الأخْطاء. إنّ المَسيحَ آتٍ ثانيَة ليُجَرِّدَ الشّرِّيرَ مِنْ قوّتِهِ. وسَيُعْطِي كلُّ وَاحِدٍ حِسَاباً عَمّا فعلَ بالجَسَد. سَوْفَ يَسُودُ العَدلُ فِي النّهَايَة. وهؤلاء الذينَ لمْ يَضَعُوا ثِقتَهُمْ فِي المَسيح لِخَلاصِهِمْ. سُوْفَ يفهَمُونَ وقتهَا. كَيْفَ يتعَامَلُ اللهُ مَعَ مُشكِلةِ الشّرِّ. تعَامُلاً حَاسِماً فعّالاً.[5]

أدْعُوكَ أخِي كَيْ تشْتركَ مَعِي فِي تِلكَ الصّلاةِ: أبَانَا السّمَاوِيّ.. أشْكُرُكَ مِنْ أجل الأخبار السّارّة بكِتابكَ المُقدّس. أشكرُكَ لأنك مَعِي كَوَعْدِكَ. تقودُنِي وترْشِدُنِي طولَ الطريق. هَبْنِي حِكمَة وقوّة. لأشْهَدَ مَا حَييتُ لِعَمل نعمتِكَ. إذ فدَيتنِي بالدّم المَسفوكِ على الصليبِ لكَيْ لا أهلِكَ. ووَهَبتنِي حَياة أبَديّة مع المفديِّينَ. أرفعُ صَلاتِي فِي اسْم يَسُوعَ فادِينَا البّار. مُتكِلاً على وَعدِكَ الصَادِق يَا مَنْ قلتَ: مَنْ يُقبلْ إليّ لا أخْرجْهُ خَارجاً.

أخي القارئ العزيز.. إنْ أرَدْتَ سَمَاعَ تلكَ الرِّسَالة أو غَيرهَا سَتجدُ ذلكَ فِي:
http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm

---

[1] سفر التكوين ١: ٢٦ – ٢٧ ، John Calvin
[2] رسالة بُولس الرّسُول إلى مُؤمِنِي رُومِيَة ١: ٢٥
[3] سفر المزامير ١٤: ١ – ٣
[4] رسالة بُطرس الرّسُول الثانية ٢: ١٧ – ١٨
[5] سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي ٢٢: ١٢ ، رسالة بُولس الرّسُول الثانية إلى مُؤمِنِي كورنثوس ٥: ١٠